ـ مثل تلك التي عند أ. ص. ج ـ حتى يمكن أن تخرج قصيدة كهذه بسلام من محنة الاتزان وان كانت في نهاية الامر ستكون على قدم المساواة ـ في قلب القارىء ـ مع قصيدة غنائية منطوية على نفسها ومتدثرة بالغموض وحيرة الكينونة .

وما هو أهم من هذا اننا لن نتمكن ابدا من تحديد اي الاثنين « سيرتفع » اكثر الى الكيان الروحي للمجتمع الذي أنتج فيه ومن أجله .

هل « العمود السابع » الذي يكتبه « ناتان الترمان »(١٠) فعل من اجل تعليم الجيل وتشكيل الشكل الخاص الاصيل للشاب الاسرائيلي اكثر مما فعله باب « بهجة العيون » على سبيل المثال ؟

وبالنسبة للادب الفني ـ أعتقد انه فعل ما هو ربما أهم من تحديد هذه الاهداف أو غيرها لتقدم جيش الدفاع الاسرائيلي خلال حرب دفاعه : لقد ساعد كثيرا ، وفق أحسن قوته ، على خلق الاحساس بالارتباط الجذري للجيل ببلاده دون ارتباط بحدود هذه البلاد . وهذا الامر لم يتم وفق خطة منظمة ـ بل وفق مضمون طبيعي للحياة على ما هي عليه . وهنا من الممكن التحدث عن مجموع شامل ، بالتأكيد ، لتأثير جيل كامل في الادب ـ وان كان يشتمل انتاجات مختلفة تماما للمؤلفين الذين يناقض كل منهم الاخر احيانا في طابعه ووجهة نظره .

هذه هي قوة الادب ـ وهذه هي عقدة تأثيره ـ حيث انه دون قصد وبميزان عناصر مختلفة ومتباعدة ودون خط أيديولوجي موجه ـ يكشف رويدا رويدا عن الاسس الخفية للعامل المشترك وللعامل الدائم ـ وهو يكشف بواسطة ذلك عن العامل صاحب التأثير .

ان الشيء المشترك العميق في الادب العبري لابناء الجيل هو الاحساس بالوطن . ان هذا الاحساس لا يمكن لاحد أن يسلبه اياه . ان هذا الاحساس هو احساس التبعية المتبادلة بين اليهودي وبلده ـ الاحساس الذي يمكن لكل التبريرات الايديولوجية أن تتقدم وتفسره وتؤيده ـ ولكنها لا يمكن أن تدعي حق الابوة عليه .

ان حقيقة انه ليس لدي اليوم أي احساس بالغربة تجاه أرض حبرون (الخليل) ـ هذه الحقيقة نابعة من انه لم يكن عندي احساس بالغربة تجاه تل أبيب . حتى في المجال السياسي فانني أعتقد ان المناقشة الدائرة بين رجال « أرض اسرائيل الكاملة » والمدافعين عن الانسحاب ، ليست حول مسألة ما اذا كان لنا الحق في الخليل بل حول ما اذا كان لنا الحق في تل أبيب وحولداه ومشمر هايمك . ولنأخذ على سبيل المثال انتاج س. يزهار . انه من الناحية الايديولوجية يعتبر من كبار المتشككين عندنا . ولكننا جميعا نعرف السر ، لان البطل الرئيسي في انتاجه ليس الفتى ذا الشكوك الشخصية وليس كذلك بالطبع النموذج المتشكك في حد ذاته ـ بل طبيعة البلاد . ان التطهر والوضوح الذي يحدث في القصة العادية بواسطة الحادثة ـ يحدث عند يزهار بواسطة السير نحو الطبيعة ، نحو الوجود ، نحو السماء ـ وهي الاشياء التي يعود منها البطل شخصا اخر . وحينما ينتهي شخص من قراءة قصة ليزهار ـ ربما تبقى فيه همهمة من الشك ، ولكن تبقى فيه وبقوة اكبر بكثير نداوة حب طبيعة البلاد وانماتها والسعادة النابعة من الامتزاج بها . ان الادب لا يقول حينئذ : « ورائي ! » ، بل يقول « هنا » و « ها هو » و « الان » . ووفق رأيي يجب الا نطلب منه اكثر من ذلك .

اسحق شيلاف : الادب لم يحقق هدفه وهو : المحافظة على جذوة الاشواق الى اسرائيل الكاملة

يكفيني أن اذكر هنا ما قلته في « المائدة المربعة » التي عقدت منذ حوالي خمس سنوات حول موضوع « كيف نتحدث مع العرب » والذي تناولت فيه مع المشتركين في المناقشة مشكلة الحدود .

لقد كتبت حينئذ وقلت « علينا أن نعلم الشباب على أساس أرض اسرائيل الكاملة . وهذا الامر لا بد وأن يتم بواسطة الآباء ، ورياض الاطفال ، والمدرس ، والموجه في حركة الشباب ، والقائد في الجيش . وقد استطاع أن يقوم بهذا الدور أحسن من كل هؤلاء الادب العبري . ولكن هنا حدث شيء غريب ومحطم . لقد اجتمعت في ذلك الحين لجنة خططت للحدود على الورق ، وهي الحدود التي أخذت في الاعتبار الفرد اليهودي والامكانيات ، وقد بدأ أدبنا العبري يتلاءم مع خريطتها . ومن المحتمل ان تكون هناك حتمية سياسية تفرض علينا حتى الان ، الا يسير أي يهودي الى الجنوب من رامات راحيل والى الشرق من جبل صهيون ، ولكن كيف لا تسير أية